(العَيَّاشيُّ) وَتَفْسِيرُهُ
عرضٌ وتعريف

حيدر الاسدي

جامعة طهران – جمهورية ايران الاسلامية

المقدمـــة

القرآن الكريم المعجزة الكبرى، والمصدر التشريعيّ الأوّل لمختلف العلوم والفنون؛ وقد أجمع العلماء على أنّ فيه ناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً ومطلقاً ومقيّداً، ومجملاً ومبيناً، وعاماً وخاصاً، كما انه تبيان لكل شئ.

و لقد تصدّى بعض المفسرين والمحدّثين والعلماء منذ حياة الأئمّة المعصومين عليهم السلام إلى زماننا الحاضر لتدوين الروايات التفسيريّة عنهم عليهم السلام، بعضها في حدّ رسالة شاملة لأحاديث معدودة أو ناظرة لآية معيّنة من القرآن الكريم، وبعضها صنّف مستقلّاً في المراد على ترتيب السور والآيات في المصحف الشريف، ومن أظهر كواكب هذا السماء: التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، وتفسير أبي حمزة الثمالي، وتفسير فرات الكوفي، وتفسير العيّاشي، وتفسير القمّي.

وقد جاءت هذه الدراسة الميسرة في بيان أنواع علوم القران في مقدمات تفاسير القرن الثالث الهجري متخذةً من تلك التفاسير انموذجاً هو تفسير العياشي لأَهمية هذا الكتاب وتأثيره على المصادر التفسيرية والروائية التي جاءت بعده.

المطلب الاول: التعريف بالمفسر

أ. الاسم والنسب والألقاب:

هو أبو النَّضْر محمد بن مسعود بن محمد بن عَيّاش السّلمي السَّمرقندي، المعروف بالعياشي نسبةً إلى جدّه عيّاش[١]، والسُّلمي: نسبةً إلى سُليم بن منصور، وهي قبيلة من قيس عيلان، من العدنانية[٢]، وكونه منسوباً إلى سُلْمى وهم بطن من دارم، من تميم، من العدنانية، لهذا ينسبه البعض إلى تميم أيضاً[٣]، والسَّمَرقندي: نسبة إلى سَمَرقند[٤]، ومن بني دارم ممن سكنوا هذه المنطقة سورة بن أبجر -وقيل: ابن الحرّ -وكان أميراً على

(١) النجاشي: ابو العباس احمد بن علي الاسدي الكوفي: رجال النجاشي: ٣٥٠/ ٩٤٤، مؤسسة الاعلمي -بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠، ولمزيد ينظر: ترجمته في الأعلام للزركلي ٧: ٩٥، أعيان الشيعة ١٠: ٧٥٦، بحار الأنوار ١: ٢٤، تاريخ الأدب العربي: بروكلمان، القسم الثاني: ٤٠٢، تاريخ التراث العربي، سزگين ١: ٩٨، تنقيح المقال ٣: ١٨٣، جامع الرواة ٢: ١٩٢، خاتمة المستدرك ٢٣: ٢٠١ و٢٤: ٣٠٣، خاتمة وسائل الشيعة ٣٠: ٤٨٥، الخلاصة: ١٤٥، ٣٧، الذريعة ٤: ٢٩٥، رجال ابن داود: ١٨٤، رجال الطوسي: ٤٩٧/ ٣٢، رجال النجاشي: ٣٥٠/ ٩٤٤، روضات الجنات ٦: ١٢٩، ريحانة الأدب ٦: ٢٢٠، سفينة البحار ٢: ٣٠١، فهرست ابن النديم: ٢٧٤، فهرست الشيخ: ١٣٦/ ٥٩٣، الفوائد الرضوية: ٦٤٢، قاموس الرجال ٨: ٣٧٥، الكنى والألقاب ٢: ٤٩٠، مجالس المؤمنين ١: ٤٣٧، مجمع الرجال ٦: ٤١، معالم العلماء: ٩٩، معجم رجال الحديث ١٧: ٢٢٤، معجم المؤلفين ١٢: ٢، معجم المفسرين: عادل نويهض ٢: ٦٣٦، منتهى المقال ٦: ١٩٥، نوابغ الرواة: ٣٠٥، هدية الأحباب: ٢٠٤، هدية العارفين ٢: ٣٢.

(٢) السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢ هـ): الأنساب: ٣: ٢٧٨، دار الجنان، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، ينظر: عمر كحاله: معجم قبائل العرب ٢: ٥٤٣.

(٣) الأندلسي، بن حزم القرطبي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العرب: ٢٢٩ تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣/ ١٩٨٣. وينظر: معجم قبائل العرب ٢: ٥٣٨.

(٤) قال ياقوت: يقال لها بالعربية سُمْران، بلد معروف مشهور، قيل: إنه من أبنية ذي القرنين بماوراء النهر، معجم البلدان ٣: ٢٧٩، دار الفكر، بيروت نقلا عن المكتبة الشاملة.

سمرقند، وأحد رؤساء تميم، قُتِل سنة ١١٢ هـ[٥] وتابعه الشيخ الطوسي[٦] وابن شهر آشوب[٧] على ذلك.

قال الشيخ التستري: قول الشيخ في الفهرست (من أهل سمرقند، وقيل: من بني تميم) لاتصلح المقابلة، إلّا إذا كان المراد عجمي سمرقندي، أو عربي تميمي، والنجاشي جعله عربياً سلميّاً، والظاهر أصحيّة قول النجاشي، حيث إن الشيخ في الفهرست استند إلى ابن النديم الذي قد عرفت في المقدمة كثرة أوهامه[٨]. وفي الروضات: العراقي الكوفي[٩]، ومثله في ريحانة الأدب[١٠]، ووردت النسبة الأُولى في هدية العارفين[١١]. ولعل هذه النسبة لحقته خلال أسفاره إلى الكوفة وبغداد[١٢]، وقد نصّ النجاشي على سماعه من شيوخ الكوفيين والبغداديين والقميين[١٣].

ب. عصر العياشي وطبقته:

لم تذكر مصادر ترجمة العياشي شيئاً عن تاريخ ولادته أو وفاته ولا مجمل تواريخه،

(٥) الطبري: محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ): تاريخ الطبري ٧: ٧٦ ـ ٨٠ حوادث سنة ١١٢ هـ، دار التراث، بيروت ط ٢، ١٣٨٧ هـ ينظر: جمهرة النسب للكلبي ٢٠٩، جمهرة أنساب العرب: ٢٢٩، الاعلام للزركلي ٣: ١٤٥.

(٦) ابن النديم: ابي الفرج محمد بن اسحاق النديم: الفهرست: ٢٧٤، الرسول الاكرم –دار المحجة البيضاء ط ٣، ٢٠٠٠.

(٧) الفهرست: ١٣٦، ٥٩٣.

(٨) بن شهر آشوب: أبو عبد الله محمد على بن كياكى ت ٥٨٨ هـ، معالم العلماء:٩٩. نقلًا عن المكتبه الشاملة.

(٩) التستري، الشيخ محمد تقي: قاموس الرجال: ٨: ٣٧٧، ط ١، ١٤١٩هـ/ قم.

(١٠) الاصبهاني: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات: ٦: ١٢٩، الناشر: الدار الاسلامية، الطبعة: الاولى منقحة ومصححة ١٩٩١.

(١١) الأندلسي: لأبي الحسن علي بن موسى العمادي (ت ٦٧٣): ريحانة الأدب في المحاضرات: ٤: ٢٢٠.

(١٢) البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين ٢: ٣٢٠. إحياء التراث العربي بيروت –لبنان، نقلا عن المكتبه الشاملة.

(١٣) ينظر: رجال الكشي: ٥٣٠، ١٠١٤.

لكن بعض المتأخرين حدّد تاريخ وفاته بنحو سنة ٣٢٠ هـ[١٤]، وهو تاريخ مقارب مبني على اساس قرينة طبقته والعلماء المعاصرين له فحُدد على أنه من أعلام الغيبة الصغرى (٢٦٠ -٣٢٩) أي إنه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وأدرك أوائل القرن الرابع[١٥]. لكن ولادته كانت قبل سنة ٢٦٠هـ، فقد روى عن الفضل بن شاذان، والفضل توفّي سنة ٢٦٠هـ، وقال الشيخ آقا بزرك: هو من طبقة ثقة الاسلام الكليني[١٦]، وتوفي الشيخ الكليني سنة ٣٢٨ هـ، وقيل: ٣٢٩ هـ، ويبدو من بعض التواريخ أن العياشي كان بعد سنة ٢٦٠ هـ قد رحل إلى حواضر الاسلام في طلب العلم، فقد لقي علي بن الحسن بن علي بن فضال، المولود نحو سنة ٢٠٦ هـ وروى عنه، ولم يلقَ أخاه أحمد بن الحسن المتوفى سنة ٢٦٠ هـ[١٧] ولم يرو عنه، وعاصر الشيخ العياشي المعمّرين من أصحاب أبي الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام، فقد روى عن علي بن علي الخزاعي (١٧٢-٢٨٣ هـ) أخي دعبل الخزاعي الشاعر، وروى ايضاً عن أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١٩٥- ٢٢٠ هـ) ومنهم إسحاق بن محمد البصري، ومحمد بن أبي نصر، كما روى عن أصحاب أبي الحسن الهادي عليه السلام (٢١٢ -٢٥٤ هـ) وأصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام (٢٣٢ -٢٦٠ هـ) ومنهم إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، والحسين بن إشكيب، وعبدالله بن حمدويه البيهقي، وعلي بن جعفر ابن العباس الخزاعي، والفضل بن شاذان، ومحمد بن أحمد بن حماد المَرْوزي ومحمد بن أحمد بن نعيم، ومحمد بن يزداد الرازي وغيرهم. وروى عن محمد بن شاذان بن نعيم وهو من وكلاء القائم عليه السلام الذين رأوه ووقفوا على معجزته.

(١٤) هدية العارفين ٢: ٣٢، معجم المفسرين/ عادل نويهض ٢: ٦٣٦، تاريخ التراث العربي -سزگين ١: ٩٩، أعلام الزر كلي ٧: ٩٥.

(١٥) ينظر: ريحانة الأدب ٤: ٢٢١.

(١٦) الطهراني، الشيخ محمد محسن أغا برزك: الذريعة ٤: ٢٩٥، بيروت، دار الأضواء.

(١٧) الطهراني: الشيخ آغا بزرك: طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في راوية الكتاب: ٣٠٦ تحقيق علي تقي فنروي، الناشر دار الكتاب العربي.

ت. وثاقة العياشي:

ترجم للعياشي أعلام الطائفة وأهل العلم الذين جاءوا بعده، متسالمين على أنه ثقة عين صدوق، ومن مشايخ الرواية، وأحد أساطين العلم في الطائفة المحقّة، وأطرى علماء الرجال على جلالة قدره وعلوّ منزلته وسعة فضله وغزارة علمه.

قال النجاشي: ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً، وكان في أول أمره عاميّ المذهب، وسمع حديث العامة، فأكثر منه، ثم تبصّر وعاد إلينا، وكان حديث السنّ[١٨] وقال الشيخ الطوسي: أكثر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه[١٩]. وقال أيضاً: جليل القدر، واسع الأخبار، بصير بالروايات مطّلع عليها[٢٠] وقال العلامة: جليل القدر، واسع الأخبار، بصير بالرواية، مضطلع بها[٢١]. وقال محمد بن إسحاق النديم: من فقهاء الشيعة الإمامية، أوحد دهره وزمانه في غزارة العلم[٢٢].

ث. مدرسته العلمية:

جعل العياشي من داره مدرسة علمية تضمّ طلاب العلم والثقافة وطلاب الفضيلة، وفي هذا السبيل أنفق العياشي سائر ما كان عنده من مال ورثه من أبيه، وكان ذا جدّ بليغ في تجديد ما اندرس من رسوم العلم ورفع ما عفي من قواعده.

قال النجاشي: قال أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله: سمعت القاضي أبا الحسن علي بن محمد قال لنا أبو جعفر الزاهد: أنفق أبو النَّضر على العلم والحديث تَرِكة أبيه سائرها، وكانت ثلاثمائة ألف دينار، وكانت داره كالمسجد بين ناسخٍ أو مقابل

(١٨) رجال النجاشي: ٣٥٠.
(١٩) الرجال: ٤٩٧.
(٢٠) الفهرست: ١٣٦، ٥٩٣.
(٢١) الخلاصة: ١٤٥، ٣٧.
(٢٢) الفهرست: ٢٧٥.

أو قارئ أو معلّقٍ مملوءةً من الناس[٢٣].

وقال أيضاً في ترجمة أبي عمرو الكشي: صحب العياشي، وأخذ عنه، وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعة وأهل العلم[٢٤].

وقال الشيخ الطوسي: وكان له مجلس للخاص ومجلس للعام[٢٥]، وقال ابن داود: كانت داره كالمدرسة للمشتغلين[٢٦].

ج. تلامذته وأصحابه:

روى عن العياشي جمع غفير من العلماء والرواة، تخرجوا عليه في داره التي كانت محلاً للشيعة وأهل العلم ومدرسةً للخاص والعام، أو خلال تَرْحاله في طلب العلم في نواحي خراسان وقم وبغداد والكوفة وغيرها، وتجد من بين أصحابه وغلمانه الفقهاء الأجلّة والمؤلفين الفضلاء والرواة الثقات والحفّاظ الأخيار والزهّاد الأتقياء الذين تلمذوا له وتخرجوا على يده.

فمن الفقهاء أحمد بن عيسى العلوي، الذي كان يفتي كل فرقة بفتياها، ومن المؤلفين أبو الحسين بن أبي طاهر الطبري وأبو عمرو الكشي، ومن الرواة الثقات عبدالله بن طاهر النقّار، وحمدويه بن نصير، وحيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي الذي كان يروي جميع مصنفات الشيعة وأُصولهم بقراء ة وإجازة وله كتب.

ومن الحفاظ الأخيار محمد بن نعيم الخيّاط الذي كان حافظاً رغم كونه أُمّيّاً، ومن الزهّاد الأتقياء علي بن إسماعيل الدهقان، ومحمد بن يوسف الجعفري، وغيرهم اعدت دراسة تحقيقة لتلامذته حتى احصت ٤١ تلميذاً.

ح. علومه ومصنفاته

(٢٣) رجال النجاشي: ٣٥١.

(٢٤) رجال النجاشي: ٣٧٢.

(٢٥) الطوسي: محمد بن الحسن ت: ٤٦٠ هـ رجال الطوسي: ٤٩٧. نقلا عن المكتبة الشاملة.

(٢٦) ابن داود، تقي الدين (ت٧٠٧هـ) رجال ابن داود: ١٨٤، الناشر: المطبعة الحيدرية، النجف. ط ١، ١٣٩٢هـ.

كان العياشي عالماً مشاركاً في عدّة علوم[٢٧]، فله تصنيف في الفقه والتفسير والحديث والسيرة والتاريخ والعقائد والطب والنجوم وغيرها من العلوم، ففي مجال النجوم عدّه ابن طاووس من علماء النجوم من الأصحاب، وقال: ومن العارفين بالنجوم من الشيعة والمصنفين فيها الشيخ المعظّم عند كافّتهم، والمتّفق على عدالته وجلالته عند خاصّتهم وعامّتهم محمد بن مسعود بن محمد بن عياش، وقد أثنى عليه محمد بن إسحاق النديم، وشيخنا أبو جعفر الطوسي، وأحمد ابن العباس النجاشي، وبالغوا في الثناء عليه رضي الله عنهم وذكروا له كتاباً في النجوم[٢٨].

وهو أيضاً من المصنفين في الرجال بتصريح النجاشي والشيخ في الفهرست بكتابه (معرفة الناقلين)، ويروي عنه كثيراً أبو عمرو محمدبن عمر بن عبدالعزيز الكشي[٢٩]، سيما في مجال التوثيقات والتجريحات الرجالية[٣٠]، واعتمد النجاشي على روايته في بيان أحوال الرجال، كما في ترجمة الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني[٣١] وترجمة أيوب بن نوح[٣٢]، واعتمد روايته وأقواله العلّامة وابن داود أيضاً في موارد كثيرة تضيق بذكرها هذه الدراسة.

وقال ابن النديم: ذكر حيدر بن محمد بن نعيم[٣٣] أنّ كتبه مائتان وثمانية كتب، وأنّه ظل عنه من جميعها سبعة وعشرون كتاباً[٣٤]، وقال أيضاً: ولكتبه بنواحي

(٢٧) كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين ١٢: ٢٠، الناشر مكتبة المثنى –بيروت دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(٢٨) ابن طاووس: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسني (ت٦٦٤هـ) فرج المهموم: ١٢٤، مؤسسة ال البيت، ط١، ١٤٠٩ هـ.

(٢٩) نوابغ الرواة: ٣٠٦.

(٣٠) ينظر: رجال الكشي: ٥٣٠/ ١٠١٤، ففيه يسأل أبو عمرو الكشي من ابن مسعود عن أحوال تسعة رجال، فيجيب بدقّة تنبى ء عن مقدرة فائقة في هذا العلم.

(٣١) رجال النجاشي: ٣٦.

(٣٢) رجال النجاشي: ١٠٢.

(٣٣) الفهرست: ٢٧٧. ٢٧٥.

(٣٤) المصدر نفسه.

خراسان شأن من الشأن[٣٥].

ولم تقتصر شهرة كتبه في سمرقند ونواحي خراسان، بل وصلت إلى بغداد أيضاً، ففي ترجمة علي بن محمد القزويني القاضي في رجال النجاشي، قال: وجه من أصحابنا، ثقة في الحديث، قدم بغداد سنة ٣٥٦ ومعه من كتب العياشي قطعة، وهو أول من أوردها إلى بغداد، ورواها عن أبي جعفر أحمد بن عيسى العلوي الزاهد، عن العياشي[٣٦].

وقد عدّ ابن النديم من كتب العياشي ١٧٥ كتاباً، وقال: كتب حيدر بن محمد بن نعيم، ويكني أبا أحمد، إلى أبي الحسن علي بن محمد العلوي كتاباً في آخره: نسخة ما صنفه العياشي، وقد ذكرته على ما رتّبه صاحبه هذا[٣٧]، وذكر الكتب، وعدّ النجاشي من كتبه ١٥٧ كتاباً، وقال بعد إيرادها: أخبرني أبو عبد الله بن شاذان القزويني، قال: أخبرنا حيدربن محمد السمرقندي، قال: حدثنا محمد بن مسعود[٣٨].

وقال الشيخ الطوسي: له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف، ذكر فهرست كتبه أبو إسحاق النديم، وعدّ منها ١٨٢ كتاباً، وقال بعد إيرادها: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من أصحابنا، عن أبي المفضل، عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه[٣٩] وعدّ ابن شهر آشوب في المعالم ٨١ كتاباً من كتب العياشي[٤٠].

وفي مجال التفسير، فقد ترجم له عادل نويهض في معجم المفسّرين، وعدّ له كتابين في التفسير، وقال: فقيه إمامي، من كبارهم، مشارك في عدة علوم، من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه في نواحي خراسان اشتهاراً عظيماً، وهي تزيد على مائتي كتاب، منها

(٣٥) المصدر نفسه.
(٣٦) رجال النجاشي: ٢٦٧.
(٣٧) الفهرست: ٢٧٥ -٢٧٧.
(٣٨) رجال النجاشي: ٣٥١-٣٥٣.
(٣٩) الفهرست: ١٣٧ -١٣٩.
(٤٠) معالم العلماء: ٩٩.

(تفسير القرآن) ويعرف بتفسير العياشي، موجود نصفه الأول و (فضائل القرآن) [٤١]، وترجم له بروكلمان عند ذكره المفسرين قائلاً: كان شيخاً للكشي، أي حوالي ٣٠٠ هـ/ ٩٢٣ م، وكان إماماً لطائفة الإمامية في خراسان[٤٢].

المطلب الثاني: التعريف بالتفسير

أ. مميزات التفسير: ذكر تفسير العياشي جميع المترجمين له، ولم يتردّدوا في نسبته إليه، وقد أُصيب هذا التفسير من جانبين:

١. إنه كان مسنداً فاختصره بعض النساخ وحذف أسانيده وأبقى المتون، فالموجود منه هو مختصر التفسير قال العلامة المجلسي: لكن بعض الناسخين حذف أسانيده للاختصار، وذكر في أوله عذراً هو أشنع من جرمه[٤٣] وكان عذره أنه لم يجد في دياره من كان عنده سماع أو إجازة من المصنف، فحذف الاسناد ريثما يتهيأ له ذلك ومهما يكن الأمر فانّ حذف الاسناد للاختصار، ومن بين الأسانيد الباقية في هذا التفسير سند الأحاديث ٣١١ و٣١٢ و٤٦٨ من تفسير سورة البقرة، وسند الحديث ١١٧ من تفسير سورة الاسراء، وممّا نودّ التنويه به هنا هو أنّ أغلب الأحاديث المخرّجة في هذا التفسير بطبعته المحقّقة من (مجمع البيان) للطبرسي ومن مصنفات الشيخ الصدوق ومن (شواهد التنزيل) للحسكاني، وردت باسنادٍ كاملٍ من المؤلفين المذكورين إلى العياشي، ومن العياشي إلى الرواة والأصحاب، فالأئمةعليهم السلام.

٢. إن الجزء الثاني منه مفقود، والموجود منه هو جزؤه الأول الذي ينتهي بأواخر تفسير سورة الكهف، ولم ينقل المحدثون وأرباب التفاسير الروائية –سيما المتأخرون منهم–إلّا من جزئه الأول، كالبحراني والحويزي والحر العاملي والعلامة المجلسي

(٤١) معجم المفسرين ٢: ٦٣٦.

(٤٢) تاريخ الأدب العربي –القسم الثاني: ٤٠٢.

(٤٣) المجلسي: العلامة محمد باقر (ت١١١١هـ): بحار الانوار: ج١: ٢٨، مطبعة: مؤسسة الوفاء، الناشر مؤسسة الوفاء، بيروت. ط٢، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

والفيض الكاشاني وغيرهم، وقد كانت نسخة التفسير الكاملة مع إسنادها عند بعض المتقدّمين كالحافظ عبيدالله بن عبد الله المعروف بالحاكم الحسكاني من أعلام القرن الخامس، فقد نقل عن تفسير العياشي في كتابه (شواهد التنزيل)، والشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي﵀ المتوفى نحو سنة ٥٤٨ هـ، نقل عن تفسير العياشي في تفسيره (مجمع البيان)، وكلاهما نقلا عنه مصرحين باسم الكتاب ومؤلفه[٤٤] وباسناد تامّ في بعض الموارد من (مجمع البيان)، وفي كثير من الموارد من كتاب شواهد التنزيل.

ويبدو ايضاً أنّ النسخة الكاملة كانت عند الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفّى سنة ٥٨٨هـ، حيث نقل عنها في كتابه (مناقب آل أبي طالب)[٤٥] وكانت أيضاً عند السيد علي بن موسى بن طاووس﵀[٤٦] المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ أيضاً، حيث نقل في (سعد السعود)[٤٧] من تفسير العياشي، عند تفسيره الآية٣٢ من سورة فاطر، أي من الجزء المفقود من الكتاب[٤٨].

ب. أهمية التفسير: يعُد هذا التفسير انموذجاً فريداً من نوعه لما يعطي من دلالات واضحه عن لون التفسير السائد انذاك والذي يتميز بأنه احد اركان التفسير بالمأثور عن أئمة الهدى﵈، وذلك لثقة مؤلفه ولقدمه وجلالته حتى كان مصدراً

(٤٤) ينظر: شواهد التنزيل١: ٤٣٢ و٢: ١٠٦، ٢٦٨، ٣٠٥، و٣١٧. ومجمع البيان ٧: ٣٥١، ٨: ٦٦٤، ومواضع كثيرة يمكن ملاحظتها من خلال تخريجات الكتاب والمستدرك، نقلاً عن موقع حديث نت.

(٤٥) الخوارزمي: الموفق بن أحمد البكري المكي الحنفي، المناقب: ٢: ٣٤٢، ٣: ٢٣ و١٠٤ تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة سيد الشهداء﵇، مؤسسة النشر الاسلامي، موسسة النشر الاسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ط٢.

(٤٦) ابن طاووس: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، سعد السعود: ٧٩، التحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٤٧) المناقب ٢: ٣٤٢، ٣: ٢٣ و١٠٤.

(٤٨) سعد السعود: ٧٩.

مهماً لكثيرٍ من التفاسير التي تعتمد الروايات في تفسير الآيات، كالبرهان والصافي ومجمع البيان، كما يتميز ايضاً بأنَّه يعرض بعض شواذ القراءات المنسوبة إلى أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم ممّا أوردته بعض الكتب بأسانيد ضعيفة أو مرسلة لا يمكن الاحتجاج بها أو جعلها أدلَّة صالحة لأنْ يحتجّ بها في مقام بيان المعاني والتأويلات وما يترتَّب عليها(٤٩).. كما يعتبر سيره على أساس الأحاديث المأثورة عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم تفسيرًا وتأويلاً للآيات الكريمة وعدم تعرضه لبيان الحال ونقد الرواية جرحًا أو تعديلاً لسندها منهجاً مهماً في التفسير لمن جاء بعده وقد اعتمده أغلب العلماء في تفاسيرهم ومجامعهم الحديثية(٥٠)، قال فيه صاحب تفسير الميزان: فهو لعمري أحسن كتاب ألف قديماً في بابه، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير المأثور –ثم قال– تلقاه العلماء بالقبول من غير أن يذكر فيه قدح، أو يغمض فيه بطرف(٥١).

ت. تحقيق كتاب التفسير وطبعاته:

لاهمية تفسير العياشي بما يتميز به من المنهج الروائي المأثور عن ائمة الهدىﷺ وذلك لقدمه قامت عدة مؤسسات بالتحقيق والنظر وبيان مباحثه عبر طبعات محققة وفي ثلاث نقاط رئيسية: تحقيق الكتاب، إعداد مستدرك له، إثبات الأسانيد من خلال ما نقل عن التفسير في الكتب والمؤلفات المعاصرة لطبقة العياشي او المتأخرة عنه.

فعمد قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة إلى تحقيق كتاب تفسير العياشي، ذلك لما يحظى به الكتاب من أهمية فجاء التحقيق عبر: بيان منزلة العياشي العلمية وعطائه الفكري الزاخر، الذي يتمثل في نحو مئتي مصنف تنبئ عن تضلّعه في الفقه

(٤٩) ترجمة أبو الحسن علي بن إبراهيم القمّي –الموقع الإلكتروني لشبكة أنصار الحسين.

(٥٠) ينظر: المكاسب ١: ٣٢٤، ٣٤٧، ٣٧٦، ٢: ٥٨، ٤: ١٦ و٦: ٢٤. و تفسير العياشي ١: ٢٧٥ ح٢٧٠، ٢٨٣ ح٢٩٦ ٣٤١ ح١٨٧، ٢٣٨ ح١١٠، ٢: ٤٨ ح٢٨، ١: ٢٤٠ ح١٢١.

(٥١) تفسير العياشي ج١، المقدمة بقلم السيد محمد حسين الطباطبائي: ٢.

والتفسير وعلم الحديث والدراية والتاريخ والعقائد والطب والنجوم وغيرها.

وتضمن التحقيق تسليط الضوء على الأثر الوحيد الباقي من تصانيفه، وهو كتاب التفسير، الذي يعدّ إحدى الموسوعات الحديثية المتقدمة في التفسير بالمأثور من حديث النبي الأكرمﷺ وعترته المعصومينعليهم السلام حيث ضمّ بين دفتيه ٢٧٢٢ حديثاً في التفسير من مقدمات التفسير إلى آخر سورة الكهف، مع بيان أُسس المحاولة الجادّة لتكميل النقص الذي يعتري نسخه المتأخرة من حيث المتن والاسناد.

فمن حيث المتن تمّ استدراك ١١٦ حديثاً موزّعة على ٤٩ سورة، من سورة مريم إلى آخر التفسير، ومن حيث الاسناد تكفّل التحقيق استقصاء أسانيد العياشي وطرقه إلى الرواة والأصحاب والمشايخ العظام باعتماد مصادر الحديث والرجال المعتبرة، فكان عملاً جاداً حصيلته٣٣٣ إسناداً، تغطي مساحة واسعة من مرويات التفسير، وقد اصطلحنا على هذه الأسانيد اسم (مشيخة العياشي) وهي خطوة واسعة على طريق ازدياد الثقة بهذا الكتاب وجلالة مؤلفه غير ان التحقيق ما زال والكتاب لم يطبع.

كما قام بتحقيقه ايضاً السيد هاشم الرسولي المحلاتي في قم المشرفة في ١٢ ذي الحجة ١٣٨٠، وطباعته مع اضافة مقدمة موجزة حول الكتاب ومؤلفه عن طريق العلامة المحقق السيد محمد حسين الطباطبائي (مؤلف كتاب الميزان في تفسير القرآن) في آخر ذي القعدة ١٣٨٠، تناولت التعريف بأهمية الكتاب ومنهجه وبيان شأن المؤلف ومنزلته العلمية، كما تناولت الامتياز الذي يعتبره التفسير في طريقته. واعتمدت جملة من المصادر في تصحيح الكتاب كما جاء فيه:

أولا: على نسخة مخطوطة قديمة من مكتبة جامعة طهران وهي من جملة ما أهداه العلامة السيد محمد المشتهر بمشكوه إلى تلك المكتبة من الكتب القيمة وقد توسط في ايصالها السيد محمود الزرندي.

ثانيا: على نسخة مصححة للفاضل الكامل الشيخ عبد الله الشاه ميري التفرشي "نزيل طهران " وقد استنسخها بخطه من نسخة العلامة المحدث النوري، ثم سافر إلى

المشهد المقدس الرضوي، وقابلها مع نسخة المكتبة الرضوية.

ثالثا: الموسوعات الكبيرة والجوامع المتأخرة الناقلة عن الكتاب مثل: تفسير البرهان لمؤلفه العلامة المحدث السيد هاشم التوبلي البحراني المتوفى سنة ١١٠٧-١١٠٩، وقد نقل تمام الكتاب الا ما شذ مما يحتمل سقطه من قلم النساخ -في مطاويه، و كتاب بحار الأنوار تأليف العلامة محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ، وكتاب الصافي في تفسير القرآن لمؤلفه العارف المحقق المحدث محمد بن المرتضى المدعو بالمحسن الملقب بالفيض الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١ هـ وكتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمؤلفه المحدث الشهير الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي قدس سره المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، وكتاب اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات له أيضا، وكتاب مجمع البيان في تفسير القرآن لمؤلفه العلامة المحقق الأديب الشيخ أبى علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره المتوفى سنة ٥٤٨هـ وغير ذلك من كتب الحديث والتفسير على كثرتها[٥٢].

ث. مقدمة التفسير:

اشتملت مقدمة تفسير العياشي على عدة محاور وابواب ومواضيع مهمة شملت اغلبها انواع علوم القران بالمعنى الاصطلاحي اليوم، حيث يذكر العياشي في مقدمته ثمانية ابواب في مختلف المعارف والعلوم الدينية الشاملة للفقة والكلام والتفسير والمعاني.

فخص الباب الاول في بيان احاديث فضل القران الكريم بلغت ثماني عشرة رواية فصلت فيها انواع علوم القران، ثم باب ترك الاحاديث التي تخالف القران الكريم حيث ذكر فيه سبع روايات داله على وجوب ارجاع الحديث الى القران، واما باب مانزل من القران فقد اشتمل على محاور في شأن نزول الآيات وانواع النزول في سبع روايات مفصلة على ثلاثة اثلاث في الولاية والبراءة والسنن والاحكام والفرائض.

(٥٢) ينظر: مقدمة تفسير العياشي: ٣.

ثم ذكر احدى عشرة رواية في ما يلزم الرجوع فيه الى أئمة البيت عليهم السلام في بيان وتفسير القران الكريم من حيث الناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه، اما الباب الرابع فقد جاء بثمان روايات وقفت احداهن على علم القراءة، في باب ما عنى به الائمة، وجاء الباب الخامس مشتملاً على عدة علوم من علوم القران تحت باب علم الائمة بالتاويل كعلم الاحرف والمعاني وعلم نزول الاية ومكانها وموضعها كما جاءت الروايات مؤكدة لتدوين القران وتفسيره وبيان اياته التي تسمى اليوم بايات الاحكام في ثلاث عشرة رواية كذلك جاءت الابواب السادسة والسابعة والثامنة متضمنة: ذم التفسير بالراي وكراهة الجدل في القران الكريم واسماء السور والايات وفضلها واعظمها والفرق بين مسمياتها[٥٣].

ج. عرض المواضيع التي تناولتها المقدمة:

تعتبر المواضيع التي اشتملت عليها مقدمة تفسير العياشي اساساً مهماً في بيان أقسام وخصائص علوم القران لمن جاء بعده حيث يعتبر منهجه في بيان وسرد الروايات المنقولة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام في فضل القران وما نزل من القران واقسام القران الكريم واسماء السور وما اشتملت عليه تلك الروايات من بيان وتفصيل يمكن ملاحظتها في ستة اقسام:

القسم الاول: أهمية القران وفضله وانواع اياته.

اورد العياشي في مقدمة تفسيره تحت عنوان فضل القران في مواجهة الفتن عدة روايات بسندها عن الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله اشتملت على:

أ. التعريف بفضل القران الكريم: فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وماحِلٌ مصدق، من جعله امامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل، ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم

(٥٣) ينظر: تفسير العياشي: ٣ -١٨.

وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنازل الحكمة ودليل على المعروف لمن عرفه(٥٤).

ب. التعريف بالقران الكريم بالمعنى الاصطلاحي: الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وانه: هو كلام الله(٥٥).

ج. التعريف بأسماء القران الكريم وصفاته: حبل الله المتين، الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم، القرآن والفرقان وفي كلام ابي عبد الله قال: القرآن جملة الكتاب وأخبار ما يكون، والفرقان المحكم الذي يعمل به، وكل محكم فهو فرقان(٥٦).

د. التعريف باسماء السور القرانية: لنا صفو المال ولنا الأنفال ولنا كرائم القرآن، وفي سؤال لأحد العلماء: ماسورة أولها تحميد وأوسطها اخلاص وآخرها دعاء؟. فبقي متحيرا ثم قال: لا أدرى فقال أبو عبد الله عليه السلام: السورة التي أولها تحميد، وأوسطها اخلاص، و آخرها دعاء: سورة الحمد. وعن يونس بن عبد الرحمن عمن رفعه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال: هي سورة الحمد وهي سبع آيات، منها بسم الله الرحمن الرحيم وإنما سميت المثاني لأنها يثنى بها في الركعتين(٥٧).

القسم الثاني: اقسام القران الكريم على اساس مانزل من السور.

وردت ايضاً عدة روايات في باب فضل القران الكريم مؤكدة لما يصطلح عليه اليوم من اسباب النزول سواء المكي منه ام المدني ام الفصلي (الشتاء والصيف والربيع والخريف) ام الليل والنهار او بين ذلك من اول الاية وسطها واخرها.

أ. موضع الاية: والله ما من حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله الا انى أعرف فيمن انزل وفي أي

(٥٤) تفسير العياشي: ٣.
(٥٥) تفسير العياشي: ٥.
(٥٦) المصدر نفسه: ١ و ٩.
(٥٧) المصدر نفسه: ١٥.

يوم وفي أي موضع. وقال عليه السلام: ما نزلت آية الا وانا علمت فيمن أنزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، ان ربي وهب لي قلبا عقولا و لسانا طلقا[٥٨].

ب. اول الاية ووسطها واخرها: ان الآية ينزل أولها في شئ وأوسطها في شئ، وآخرها في شئ، عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ما أنزل الله من السماء كتابا الا وفاتحته بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما كان يُعرف انقضاء السورة بنزول بسم الله الرحمن الرحيم ابتداء للأخرى[٥٩].

القسم الثالث: اقسام سور القران الكريم على اساس الطول والقصر.

تقسم سور القران الكريم من جهة الطول والقصر به اربعة انواع: طُوَل، مئون، مثانى و مفصّل ولعل هذا التقسيم الذي ذهب اليه الاكثر انه توقيفي لما يشتمل من اساس تدوين القران الكريم. فالعياشي اورد في تفسيره رواية عن الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله يبين انواع الاقسام الاربعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطيت الطوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل سبع وستين سورة. كما اورد في باب ما عنى به الائمة ايضاً ما يدل على ترتيب القران وتدوينه على اساس ذلك: في ذكر القران: حسبك كل شئ في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته[٦٠].

القسم الرابع: فضل الايات القرانية بيان أولها مع علم أحرفها ومعانيها وجوه القراءة.

أ. ابتداء السور واختتامها بسم الله الرحمن الرحيم وأنهم: سرقوا أكرم آية في كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وسال عنها: فقال: وأي آية أعظم في كتاب الله؟. فقال: بسم الله الرحمن الرحيم كما وقال عنها الباقر: ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله، فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها، وهي بسم الله الرحمن الرحيم وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام عنها: ان بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله

(٥٨) نفس المصدر: ١٣ و١٦.
(٥٩) نفس المصدر: ١٧.
(٦٠) تفسير العياشي: ٢٥.

الأعظم من سواد العين إلى بياضها[٦١].

ب. وفي بيان علم احرف المعاني: اورد عن الأصبغ بن نباتة قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحا يقرأ بهم ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ قال: فقال المنافقون: لا والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة قال: فبلغه ذلك فقال: ويل لهم انى لأعرف القرآن وحروفه من معانيه، وعن معنى الله فقال: استولى على ما دق وجل، وفي تفسير "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله[٦٢].

ج. وفي وجهة القراءة ذكر: عن رجل عن أبي عمير رفعه في قوله ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وهكذا نزلت وقال: لو قد قريء القرآن كما انزل لألفيتنا فيه مسمين[٦٣].

القسم الخامس: اقسام محتوى القرآن الكريم على اساس انواع النزول.

ينقسم القران الكريم باعتبار المحتوى والخصائص على اساس نوعين ذكرهما العياشي في مقدمته تحت باب في ماانزل من القران:

الاول: تقسيم ما نزل من القران على ثلاثة انواع: نوع الولاية ونوع البراءة ونوع ما يشتمل عليه الفرائض والاحكام والسنن والامثال، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثا ثلث فينا وفى عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرايض واحكام، وعن محمد بن خالد بن الحجاج الكرخي عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال: قال أبو جعفر يا خيثمة القرآن نزل أثلاثا ثلث فينا وفى أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل[٦٤].

الثاني: تقسيم ما نزل من القران على اربعة انواع: ربع الولاية، وربع البراءة، وربع

(٦١) نفس المصدر: ١٩ و٢١ و١٨.
(٦٢) نفس المصدر: ١٣و٢٢ و ١٢.
(٦٣) نفس المصدر: ١٣و٢٢ و ١٢.
(٦٤) تفسير العياشي: ٨.

الفرائض والاحكام، وربع السنن والامثال[٦٥].

القسم السادس: اقسام علوم القران الكريم على اساس النوع الاصطلاحي

أ. التفصيل والبيان[٦٦]:

ب. الظاهر والباطن[٦٧]:

ت. الماضي والآتي[٦٨]:

ث. الامر والنهي[٦٩]:

ج. المحكم والمتشابه[٧٠]:

ح. التاويل والتزيل[٧١]:

خ. الناسخ والمنسوخ[٧٢]:

نتائج البحث:

١. ينماز تفسير العياشي بالاسناد والتوثيق الاكثر من خلال ارجاع الروايات الى الائمةعليهم السلام وبيان التفصيل الموضوعي في ذكر الروايات وتوزيعها على الابواب التي احتوت علوم القران بالمعنى الاصطلاحي حيث يذكر العياشي في مقدمته ثمانية ابواب في مختلف المعارف والعلوم الدينية الشاملة للفقة والكلام والتفسير والمعاني وقد احتوت تلك الابواب على: ثلاث وستين رواية مفصلة في ذكر انواع علوم القران.

٢. أحتوت مقدمة تفسير العياشي على ستة أقسام وأنواع من أنواع علوم القران هي

(٦٥) نفس المصدر: ٩.
(٦٦) نفس المصدر: ٣.
(٦٧) ينظر: تفسير العياشي: المقدمة: ٢و١٠و١٦ -٢ و١١ -٩ -١١ -١٥ -٩و١١.
(٦٨) نفسه.
(٦٩) نفسه.
(٧٠) نفسه.
(٧١) نفسه.
(٧٢) نفسه.

أهمية القران وفضله وانواع آياته: فضل القران، تعريف القران، اسماء القران، أسماء سور القران) نزول القران: اقسام القران الكريم على اساس مانزل من السور: اول ما نزل وسط الاية واخرها)، أقسام سور القران الكريم على اساس الطول والقصر: سبع طوال، المثاني، المئون، المفصل)، فضل الايات القرانية مع بيان أولها و علم أحرفها ومعانيها وجوه القراءة، أقسام محتوى القرآن الكريم على أساس أنواع النزول: ثلاثة انواع، اربعة انواع، أقسام علوم القران الكريم على أساس النوع الاصطلاحي اليوم: الناسخ والمنسوخ، المفصل والمبين، الظاهر والباطن، الماض والالات، التاويل والتنزيل، المحكم والمتشابة).

٣. تشترك انواع علوم القرآن في مقدمة تفسير العياشي في ١١ نوعاً من انواع علوم القران الورادة اليوم بكتب ومباحث تاريخ القران حيث ورد في مقدمة تفسير العياشي تلك المباحث على اساس: تعريف القران، اسماء القران، اسماء سور القران، اول واخر ووسط واخر ما نزل، اقسام سور القران من حيث الطول والمئون والمثاني والمفصل، ووجوة القراءة واقسام محتوى القران من حيث اربعة انواع منها: ربع الولاية، وربع البراءة، وربع الفرائض والاحكام، وربع السنن والامثال.